رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
سلسلة أدب الأطفال
(١١)

مَدِيْنَةُ الرَّحْمَةِ

مَسْرَحِيَّةٌ لِلْأَطْفَالِ

تأليف
محمود عبدالله محمد

فازت بالجائزة الأولى في مسابقة رابطة الأدب الإسلامية العالمية

العبيكان
Obeikan

obeikandl.com

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

محمد، محمود عبدالله

مدينة الرحمة./ محمود عبدالله محمد. - الرياض، ١٤٢٩هـ

٥٠ ص؛ ١٤ × ٢١سم

ردمك: ٩-٥٦٣-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١- قصص الأطفال

أ- العنوان

ديوي ٨١٣ ١٤٢٩/٤٨١٦

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٤٨١٦

ردمك: ٩-٥٦٣-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكان Obeikan للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

المحتويات

الموضوع	الصفحة
شخصيات المسرحية	٧
المشهد الأول	٩
المشهد الثاني	٣٥

obeikandl.com

obeikandl.com

شخصياتُ المسرحيةِ

- إبراهيمُ.
- يحيَى.
- حسان (بائعُ الطعامِ).
- سعيد (الراعِي).
- صالحُ (الضابطُ).
- القاضِي.
- بركاتٌ (قاطعُ الطريقِ).
- بائعُ الفواكهِ.
- بائعةُ الخضراواتِ.
- أشخاصٌ مختلفونَ.

obeikandl.com

obeikandl.com

المشهدُ الأولُ

إظلامٌ.. الستارُ مسدلٌ على المسرحِ.. تظهرُ بقعةُ الضوءِ تتسعُ تدريجياً.. يسمعُ دبيبُ أقدامِ رجلينِ، والحوارُ الآتي دونَ أنْ نرى المتكلمين.

يحيَى: ما للشوارعِ فارغةً هكذَا يَا إبراهيمُ؟!

إبراهيمُ: إنَّهم بالسوقِ الآنَ يا يحيَى.. أنسيتَ؟!

يحيَى: سوقُ الخيرِ! واللهِ لقد نسيتُ.. ليتنِي ما ذهبتُ إلَى قاعةِ العدلِ.

إبراهيمُ: هلِ اعترفَ الرجلُ أمسِ؟

يحيَى: اعترفَ بكلِّ شيءٍ.. ولقد تأثرتُ كثيرًا، وهوَ يعلنُ توبتَه أمامَ القاضِي، كانَ يعيشُ فِي الجبالِ معيشةً بائسةً – معتمدًا علَى سرقةِ المارّةِ.

إبراهيمُ: وبماذَا حكِمَ عليهِ؟

obeikandi.com

يحيَى: حكِمَ عليه بالسجنِ عامينِ، وتعليمِه مهنةً داخلَ السجنِ.

(يسمعُ أصواتُ ضجيجٍ وجلبةٍ)

إبراهيمُ: ماذَا يحدثُ بالسوقِ؟

يحيى: لا أدري، تعال نرَ !

(يرفعُ الستارُ داخلَ سوقِ الخيرِ.. الناسُ يحيطونَ سعيدًا الذي لا يستطيعُ المشاهدُ أَنْ يراه بالقربِ مِنْ حسانٍ بائعِ الطعامِ).

إبراهيمُ: (لحسّانٍ) ما هذَا؟

حسانٌ: شابٌ مغشيٌّ عليهِ.

يحيى: (متجهًا إلَى سعيدٍ). أينَ هوَ؟! (يدفعُ الناسَ) من فضلِكم لا تتجمَّعُوا عليهِ هكذَا.. أفسِحُوا المكانَ؛ حتَّى يمرَّ الهواءُ.

(يبتعدُ الناسُ، فيظهرُ سعيدٌ للمشاهدِ راقدًا على ظهرِه).

يحيَى: ما بِكَ يا رجلُ؟

سعيدٌ: ماءً.. ماءً.

يحيى: (يجلسُ علَى ركبتَيْهِ) الحمدُ للهِ إنَّه بخيرٍ.

obeikandl.com

سعيدً: ماءً.. أريدُ ماءً.

يحيَى: ماءً يا رجالُ.. ماءً مِنْ فضلِكُم.

إبراهيمُ: يبدُو غريبًا.

حسانٌ: (يحضرُ قربةَ الماءِ) ها هوَ ذا الماءُ.

إبراهيمُ: (وسعيدٌ يشربُ) كأنَّه لَمْ يشربْ منذُ أيام.

سعيدٌ: (بعدَ أن شرِبَ) طعامًا.. أريدُ طعامًا.. أنَا جائعٌ.

يحيَى: يريدُ طعامًا.

إبراهيمُ: (لحسَّانٍ) أعطِنِي ببطاقةِ الخيرِ طعامًا يكفِي هذَا الرجلَ.

يحيَى: ساعدْنِي يَا إبراهيمُ (يجلسانِه).

حسانٌ: (يحضرُ الطعامَ) طعامٌ شهيٌّ إنْ شاءَ اللهُ.

يحيَى: (لسعيدٍ وهوَ يأكلُ) ما اسمُكَ؟

سعيدٌ: (دونَ أن يتوقفَ عنْ تناولِ الطعامِ) سعيدٌ.

يحيَى: سعيدٌ ماذَا؟

إبراهيمُ: دعْه يأكلُ أولاً يا يحيَى.

يحيَى: يبدُو غريبًا.. ومنَ الواجبِ أنْ نتعرفَ عليهِ.

obeikandl.com

إبراهيمُ: انتظِرْ حتَّى يتناولَ طعامَه (صارخًا فِي الناسِ) هيَّا أيُّها الناسُ! ليذهَبْ كلُّ واحدٍ إلَى حالِ سبيلِه.

(ينصرفُ الناسُ، ويبتعدُ إبراهيمُ ويحيَى قليلاً، ويبدأُ سعيدٌ فِي الانصرافِ غيرَ مبالٍ بأحدٍ حتَّى يخرجَ).

يحيَى: (مندهشًا) أينَ هوَ؟ أينَ سعيدٌ؟

إبراهيمُ: (لحسَّانٍ) أينَ سعيدٌ؟

حسانٌ: لقَدْ تركتُه لكمَا، وعدتُ إلَى عملِي.

يحيَى: كانَ يجبُ ألَّا تتركَه.

إبراهيمُ: ومالكَ مهمومًا هكذَا؟! لقَدْ فعلَ خيرًا بذهابِه.. هيَّا إلَى عملِنا.

يحيَى: لا.. ليسَ قبلَ أنْ أفعلَ ما يفعلُه كلُّ مواطنٍ يحبُّ وطنَه.

إبراهيمُ: (ساخرًا) وماذَا ستفعلُ؟

يحيَى: سأبلغُ الشرطةَ بمَا حدثَ.. يجبُ أنْ أعطيَ لهُمْ أوصافَ هذَا الرجلِ سعيدٍ.

obeikandl.com

إبراهيمُ: لماذَا؟!

يحيَى: بالأمسِ قبضُوا علَى قاطعِ طريقٍ.. واليومَ يأتِي سعيدٌ هذَا.. فمَنْ يدرِي.. ربَّما كانَ دسيسةً علَى مدينتِنا.

إبراهيمُ: عندكَ حقٌّ واللهِ يَا يحيَى.. هيَّا نذهبْ معًا.. فالعملُ يمكنُ أنْ يؤجَّلَ.. لكنَّ الواجبَ لا يجوزُ أنْ يؤجَّلَ (يخرُجانِ).

(يدخلُ سعيدٌ ويقفُ بالقربِ منْ بائعِ الفاكهةِ، وما زالَ الإرهاقُ علَى وجههِ).

سعيدٌ: (لنفسهِ) مَا لِهذَا السوقِ هادئًا هكذَا؟ أولَ مرةٍ أرى سوقًا لا تتعالَى فيهِ الأصواتُ! آهٍ.. ما أروعَ رائحةَ الفاكهةِ.. الويلُ علَى اللصِّ الذِي سرقَني (تبدُو الدهشةُ علَى وجههِ وهوَ يرَى الناسَ يشترونَ الفاكهةَ ولا يدفعونَ الثمنَ للبائعِ) ما هذَا الذي أرَاه؟! الناسُ يأخذونَ الفاكهةَ ولا يدفعونَ ثمنهَا!! (يقتربُ من حسَّانٍ) وهذَا البائعُ أيضًا..

obeikandi.com

يعطِي ولا يأخذُ ثمنًا! (يتجوَّلُ بينَ الباعةِ فيلاحظُ أنَّ الكلَّ يأخذُ ولَا يدفعُ) لا أعتقدُ أنَّ هذَا سوقٌ للتجارةِ.. ولكنْ ماذَا يكونُ إذًا؟ (يضعُ يدَه على رأسِه متألمًا) آه.. رأسِي سينفجرُ.. ما هذهِ المدينةُ الغريبةُ؟ (يتجولُ داخلَ السوقِ بعينهِ.. يحدِّقُ فِي وجوهِ الناسِ) فِي أيِّ مكانٍ أنَا.. علَى الأرضِ أم فِي كوكبٍ آخرَ (يصيحُ علَى أحدِ الناسِ) قلْ لِي يَا هذَا.

صالحٌ: ماذَا تريدُ؟

سعيدٌ: (يتقدمُ نحوَهُ وقَدْ هدَّه التعبُ) ما اسمُكَ؟

صالحٌ: أتصيحُ عليَّ لتسألَنِي عنِ اسْمِي؟!

سعيدٌ: لَا.. ولكنْ لأسألَكَ عنِ اسمِ هذهِ المدينةِ.

صالحٌ: ألستَ منهَا؟

سعيدٌ: لَا.

صالحٌ: ومِنْ أيِّ مدينةٍ أنتَ؟

سعيدٌ: (منفعلاً) ناديتُك لأسألَك.. لا لتسألَني أنتَ..

obeikandl.com

ومعَ ذلكَ.. أنا مِنْ مدينةِ الفخرِ والعزِّ.. واسمِي سعيدٌ.. ستجيبُنِي أَمْ أذهبُ؟

صالحٌ: ولِمَ أنتَ منفعلٌ هكذَا؟ أنا مَا وددتُ غيرَ التعارفِ.. سأجيبُكَ طبعًا.. سلْ ما تريدُ.

سعيدٌ: (في بلادةٍ) ما اسمُ هذهِ المدينةِ؟

صالحٌ: واسمِي؟ ألا تريدُ أنْ تعرفَه؟

سعيدٌ: (بسخريةٍ) لَا.. ربَّما كانَ أحدَ أسرارِ المدينةِ؟

صالحٌ: (ضاحكًا) لا تغضبْ يَا عزيزِي.. سوفَ أقولُ لكَ اسمِي واسمَ المدينةِ وكلَّ ما تريدُ معرفتَه.. فأنتَ ضيفٌ ولك حقٌّ علينَا.

سعيدٌ: (بضيقٍ) شكرًا.

صالحٌ: أنا اسمِي صالحٌ.. وهذهِ مدينةُ «الرحمةِ» وهذا السوقُ.. هوَ سوقُ «الخيرِ». أتريدُ شيئًا آخرَ؟.

سعيدٌ: (لنفسهِ) مدينةُ الرحمةِ وسوقُ الخيرِ، (لصالحٍ): سؤالٌ آخرُ.

obeikandl.com

صـــالـــحٌ: تفضَّلْ.

سـعـيـدٌ: أرى الناسَ تأخذُ ولا تعطِي؟

صـــالـــحٌ: مَنْ قالَ لكَ؟ هل هناكَ أخذَ بلاَ عطاءٍ.. إنَّك واهمٌ يا رجلُ.

سـعـيـدٌ: أنَا شاهدْتُهم بنفسِي.

صـــالـــحٌ: ما شاهدتَه هوَ بيعٌ وشراءٌ.

سـعـيـدٌ: كيفَ؟

صـــالـــحٌ: تعالَ معِي؛ لترَى بنفسِك.

(يتجولانِ بينَ الباعةِ)

مشترٍ/١: (لبائـــعِ الفاكهـــةِ) أعطنِي ببطاقـــةِ الخيرِ برتقالاً لأربعةِ أفرادٍ.

بائعُ الفاكهةِ: (يعطِي البرتقالَ للمشترِي) خذْ بالهناءِ والشفاءِ.

مشترٍ/٢: (لبائعِ الطعامِ) أعطنِي ببطاقةِ الخيرِ طعامًا لثلاثةِ أفرادٍ يا عمُّ حسانٌ.

حـسَّـانٌ: (يعطِي الطعامَ للمشترِي) طعامٌ شهيٌّ إنْ شاءَ اللهُ.

obeikandl.com

مشترٍ/٣ (لبائعةِ الخضــراواتِ) أعطينِــي ببطاقةِ الخيرِ خضراواتٍ لأربعةِ أفرادٍ يا خالةُ.

البائعةُ: (تعطِي الخضــراواتِ للمشــتري) خذْ يَا ولدِي بالصِّحةِ والعافيةِ.

صــالــحٌ: ما رأيُك يا سعيدُ؟

سـعـيـدٌ: (مندهشًا) رأيِي فِي ماذَا؟

صــالــحٌ: فيمَا شهدتَه.

سـعـيـد: ما شهدتُه زادَ حيرتِي يَا صالحُ.

صــالــح: لِمَ؟

سـعـيـد: الأمرُ يبدُو بيعًا وشراءً.. ولكنِّي لا أرى أحدًا يدفعُ ثمنَ ما يشترِي.. أرجوكَ أنَا لَا أحبُّ الألغازَ.

صــالــحٌ: سوفَ أوضِّحُ لكَ.

سـعـيـدٌ: (متوسلاً) أَرْجوكَ.

صــالــح: عملتُنا التِي نشترِي ونبيعُ بها في سوقِ الخيرِ ليسَتْ ككلِّ العملاتِ يا سعيدُ.

سـعـيـد: (متعجبًا) سبحانَ اللهِ! أتقصدُ أنَّ العملةَ

obeikandl.com

النقديةَ ليسَ لهَا معاملةٌ فِي سوقِ الخَيرِ؟!

صـالـحٌ: هذهِ العملةُ التِي تقصدُها.. أحالَها حاكمُنا العادلُ علَى المعاشِ فِي هذَا السوقِ.

سـعـيـدٌ: وكيفَ يتمُّ البيعُ والشراءُ بِهَا يَا صالحُ؟

صـالـحٌ: كأيِّ عملةٍ.

سـعـيـدٌ: وماذَا يربحُ البائعُ؟

صـالـحٌ: ألَا تكفيكَ بطاقةُ الخيرِ؟

سـعـيـدٌ: تكفينِي طبعًا.. ولكنْ أقصدُ كيفَ يشترِي البائعُ بضاعتَه؟

صـالـحٌ: يشترِيها من الفلاحينَ والصناعِ بالطريقةِ نفسِها.

سـعـيـدٌ: إذًا مـنْ حـقِّ كلِّ واحـدٍ أن يشـتريَ كمَا يشاءُ؟

صـالـحٌ: لَا.. ولكنْ قدرَ ما يحتاجُ.

سـعـيـدٌ: ومَنْ يضمنُ أنّ الناسَ لا تكذبُ أو تطمعُ؟ هلْ يوجدُ رقيبٌ علَى كلِّ فردٍ مِنْ أفرادِ المدينةِ؟

obeikandl.com

صـالـحٌ: نعَمْ، يوجدُ رقباءُ يا سعيدُ.

سـعـيـدٌ: كيفَ، ومَنْ هُمْ ؟

صـالـحٌ: الأولُ مراقبـةُ اللهِ يا سـعيدُ فِي قلبِ كلِّ مؤمنٍ، والثانِـي المؤمنُ يعلمُ أنَّ معه ملكينِ يلازمانه ويسـجلانِ كلَّ مَا يقـولُ ويفعلُ، والثالـثُ هُـوَ ضميـرُ الإنسـانِ وفطرتُه السـليمةُ، فالبرُّ طمأنينةٌ، والإثمُ ريبةٌ. ألَا يكفِي يَا سعيدُ؟!

سـعـيـدٌ: يكفِي .. يكفِي! ولكنْ ما عقوبةُ منْ يأخذُ أكثرَ مِنْ حاجَتِه؟

صـالـحٌ: هذَا طمعٌ، وجريمةُ الطمعِ فِي مدينتِنا مِنْ أكبرِ الجرائمِ.. ومَنْ يرتكبُها يحكمُ عليهِ بالسجنِ والجلدِ.

سـعـيـدٌ: (بأدبٍ مبالغٍ فيهِ) وهلْ يستطيعُ مثلِي أَنْ يشتريَ طعامًا يأكلُه وهوَ ليسَ مِنْ أبناءِ المدينةِ؟

صـالـحٌ: الغريبُ فِي مدينتِنا لَهُ كلُّ الحقوقِ.. فالخيرُ

كثيرٌ ووفيرٌ كما ترَى، وعليهِ أَنْ يثبِتَ أنَّه غريبٌ ومحتاجٌ؛ ليأخذَ بطاقةَ الخيرِ.

سعيدٌ: عظيمةٌ مدينتُكم يا صالحُ (وقد شعرَ بالقوةِ تعودُ إليهِ) وكيفَ أشترِي منَ البائعِ؟

صالحٌ: (وقَدْ تأكدَ لديْهِ أنَّ سعيدًا غريبٌ، يخرجُ بطاقةً ويعطِيهَا لَه، وهوَ يقولُ:) خذْ بطاقةَ الخيرِ، وقلْ للبائعِ:.. أعطنِي كذَا ببطاقةِ الخيرِ لكذَا فردًا، ولكنْ نصيحتِي إليكَ ألَّا تشتريَ أكثرَ ممَّا تحتاجُ!!

سعيدٌ: (لنفسِه) وكيفَ لا أطمعُ والخيرُ كثيرٌ هكذَا.. لو بيدِي لاشتريتُ كلَّ مَا بالسوقِ.

صالحٌ: أتقولُ شيئًا؟

سعيدٌ: أقولُ: لَا أرَى غيرَ المأكولاتِ بالسوقِ؟

صالحٌ: فِي مدينتِنا أشياءُ لا تجدُها بالسوقِ.. ولكنَّها توزعُ علَى الناسِ حسبَ حاجاتِهم.

سعيدٌ: (وقَدْ بدتْ السعادةُ على وجهِه) شكرًا لكَ يا صالحُ.. لقَدْ أخذتُ مِنْ وقتِك الكثيرَ.

obeikandl.com

(يمدُّ يدَه؛ ليودعَه) معَ السلامةِ.

صالحٌ: (يصافحُه) السلامُ عليكُمْ.. إلَى لقاءٍ يَا سعيدُ.

سعيدٌ: إلَى لقاءٍ يَا صالحُ (يذهبُ سعيدٌ إلَى بائعِ الطعامِ.. ويخرجُ صالحُ).

بائعُ الطعامِ: (لسعيدٍ) كيفَ حالُكَ؟ أرجو أَنْ تكونَ علَى مَا يرامُ.

سعيدٌ: بخيرٍ (لنفسِه) لا بُدَّ أَنْ أستفيدَ مِنْ هذَا السوقِ.. سوفَ أشترِي طعامًا وفاكهةً وحلوَى قدرَ استطاعتِي.. ضميرِي لنْ يكونَ عائقًا فِي طريقِ سعادتِي.. سوفَ أشترِي مِنْ كلِّ نوعٍ مَا يكفِي خمسةَ أفرادٍ فحسبُ.. حتَّى لا ينتبهَ أحدٌ إلَى مَا سأفعلُ.. ثمَّ أذهبُ بعدَها وأضعُ ما اشتريتُ فِي مكانٍ أمينٍ.. وأكررُ ذلكَ مراتٍ كثيرةً ثمَّ أذهبُ بمَا جمعتُ إلَى مدينتِي.. مدينةِ الفخرِ والعزِّ.. أبيعُ فيهَا بنقودٍ حقيقيةٍ..

obeikandl.com

بائع الطعام: أتقولُ شيئًا يا سعيدُ؟

سعيدٌ: (للبائعِ) لَا، (لنفسِه حيثُ يبدُو سعيدًا) ثمَّ أعود من جديدٍ.. وهذَا عملٌ أحسنُ بكثيرٍ مِنْ أَنْ أرعَى أغنامَ سيدِي فِي الجبلِ (ساخطًا).. تهجمُ عليَّ الذئابُ مرةً واللصوصُ مرةً أخرَى.. أتحملُ لهيبَ الشمسِ في الصيفِ وبرودةَ الطقسِ فِي الشتاءِ.. وإياكَ أَنْ تمرضَ أو يمرضَ أيٌّ منَ الأغنامِ.. فأكونُ أنا المسؤولَ (مبتسمًا) هيَّا تقدمْ يا سعيدُ ولا تخفْ، الحظُّ لا يطرقُ البابَ مرتينِ.. لن تخسرَ شيئًا.. عملتهُمْ تدفعُ باللسانِ.. وأنا أستطيعُ أَنْ أشتريَ المدينةَ بكلِّ مَا فيهَا.. دونَ أَنْ ينفدَ مالِي أَو يكلَّ لسانِي.. وحتَّى لَوِ انكشفَ أمرِي.. سوفَ أقولُ لهُمْ : إنِّي لَمْ أعرفْ نظامَ البيعِ والشراءِ؛ لأنِّي غريبٌ! ولكنْ عليَّ أَنْ أبتعدَ عَنْ صالحٍ هذَا، فحسبُ.. هوَ الوحيدُ الذِي

نبَّهنِي وأخبرنِي بكلِّ شـــيءٍ.. سوفَ أحاولُ الابتعادَ عنْهُ؛ حتَّى لا يكونَ شـــاهدًا عليَّ، (ســـاخرًا) لو حدثَ أنْ قبـــضَ عليَّ بتهمةِ الطمعِ هذهِ.

(يدخلُ صالحٌ)

صـــالـــحٌ: سعيدُ.. يَا سعيدُ (يلتفتُ سعيدٌ إليهِ) ألمْ تشترِ طعامَك بعدُ؟ أما زلتَ تشكُّ فِي الأمرِ؟

سـعـيـدٌ: (متأففًا) لَا.. ولكنِّي أفاضلُ فيما تشتهيهِ نفسِي.

صـــالـــحٌ: (متجهًا إلى سعيدٍ) أنَا سأساعدُك.

سـعـيـدٌ: (متســـمرًا فِي الأرضِ) لَا واللـــهِ (يدفعُه) اذهبْ أنتَ ولا تعطلْ نفسَـــك.. لقَدْ تعلمتُ الشراءَ.

صـــالـــحٌ: (يائسًا) لكَ مَا تريدُ (يخرجُ).

سـعـيـدٌ: (لنفسِـــه) لَا أصـــدقُ رحيلَه (يزفـــرُ زفرةً عميقـــةً) كأنَّه جالسٌ فـــوقَ صدرِي (يقفُ إلىَ جوارِ حسانٍ ويشردُ بذهنهِ).

obeikandl.com

بائعُ الطعامِ: أتريدُ شيئًا يا سعيدُ؟

سعيدٌ: (متحمسًا) نعَمْ.. أريدُ طعامًا ببطاقةِ الخيرِ.

بائعُ الطعامِ: ستأكلُ هنَا؟

سعيدٌ: (متذكرًا) لَا.. أنَا معِي أربعةٌ آخرونَ.

بائعُ الطعامِ: إذًا تريدُ طعامًا لخمسةِ أفرادٍ؟

سعيدٌ: نعَمْ.

بائعُ الطعامِ: إذًا قلْ: أريدُ ببطاقةِ الخيرِ طعامًا يكفِي خمسة أفرادٍ.

سعيدٌ: (مقلدًا) أريدُ ببطاقةِ الخيرِ طعامًا يكفِي خمسةَ أفرادٍ.

بائعُ الطعامِ: (وهوَ يحضرُ لهُ الطعامَ) ومنْ أيِّ مدينةٍ أنتَ يَا سعيدُ؟

سعيدٌ: (لنفسِـــه) ما كلُّ هذَا التطفـــلِ؟ ما قابلتُ أحدًا فِي هذهِ المدينةِ إلَّا سألَنِي عنِ اسْمِي واسمِ مدينتِي.. شيءٌ غريبٌ.

بائعُ الطعامِ: (بودٍّ) لم تجبْنِي عن سؤالِي.. هلْ تجاوزتُ حدودِي؟

obeikandl.com

سعيدٌ: (بضيقٍ ونفورٍ) لَا.. ولكنِّي لستُ مضطرًا أَنْ أجيبَ كلَّ مَنْ يسألُنِي.

حسانٌ: عذرًا (يعطيهِ الطعامَ) طعامٌ شهيٌّ إنْ شاءَ اللهُ.

سعيدٌ: (لنفسهِ) أنَا الآنَ لَا أشعرُ بالجوعِ ولَا بالتعبِ.. بلْ أشعرُ برشاقةٍ وخفةٍ لَمْ أشعرْ بهَا مِنْ قبلُ.. عليَّ أَنْ أتجهَ إلَى بائعِ الفاكهةِ ثمَّ إلَى بائعةِ الخضراواتِ.. هيَّا يَا سعيدُ.. السوقُ مليءٌ بالخيراتِ.. هيَّا.. لا تضيِّعُ الوقتَ يَا رجلُ.

(تخفتُ الأضواءُ رويدًا رويدًا حتّى يكونَ المسرحُ قَدْ أظلمَ تمامًا.. تمضِي مدةُ سكونٍ ثمَّ يبدأُ الضوءُ فِي الظهورِ قليلاً قليلاً إلَى أَنْ يعودَ كمَا كانَ.. عندئذٍ يدخلُ صالحٌ ويتجهُ إلَى حسانٍ، بينَما يكونُ سعيدٌ قَدْ خرجَ).

obeikandi.com

صـالـحٌ: (بصوتٍ خافتٍ) ماذَا عندكَ يا عمُّ حسانٌ؟

حـسـانٌ: (كأنَّه مشغولٌ) لقَدْ خرجَ منذُ وقتٍ، وهوَ محملٌ مِنْ كلِّ شيءٍ لخمسةِ أفرادٍ، ولَمْ يعدْ حتَّى الآنَ.

صـالـحٌ: ألَمْ تلاحظْ عليهِ شيئًا؟

حـسـانٌ: لَا. ولكنَّـه كانَ بـينَ الحينِ والحـينِ يبدُو مرتبكًا.

(تدخلُ فتاةٌ؛ لتشتريَ)

الـفـتـاةُ: أعطنِي ببطاقةِ الخيرِ طعامًا لفردينِ يا عمُّ حسانٌ.

حـسـانٌ: (متعجـلاً رحيلَهـا) هَـا هُـوَ ذَا (يعطِيها الطعامَ) طعامٌ شهيٌّ إنْ شاءَ اللهُ.

الـفـتـاةُ: شكرًا يا عمُّ حسانٌ (تخرجُ).

صـالـحٌ: ارتباكُه طبيعيٌّ يَا عمُّ حسانٌ، إنَّه أولُ مرةٍ يدخلُ سوقَ الخيرِ.

حـسـانٌ: ولِمَ الشكُّ إذًا؟

صـالـح: لقدِ اشترَى لخمسةِ أفرادٍ.. بينمَا هوَ بمفردِه.

obeikandl.com

حسانٌ: ومَا أدراكَ؟

صالحٌ: تقصدُ أنَّ له أسرةً وأبقاهَا فِي مكانٍ مَا؟

حسانٌ: هُوَ قالَ لِي: معِي أربعةٌ آخرونَ.

صالحٌ: عمومًا هذَا سنعرفُه بعدَ قليلٍ.

حسانٌ: هَلْ يتبعُه أحدٌ؟

صالحٌ: نعَمْ.

حسانٌ: أخشَى أَنْ يضايقَه؟ إنَّه حتَّى الآنَ ضيفٌ كريمٌ.

صالحٌ: رجالُنا لا يضَايقونَ أحدًا.. ألَمْ تكنْ واحدًا منَّا؟

حسانٌ: يبدُو أنَّكَ قَدْ أبلغتَ قائدَ الشرطةِ؟

صالحٌ: ليسَ أنَا وحدِي.. ولكنِّي عندمَا ذهبتُ لأبلغَه وجدتُ هناكَ بلاغًا مقدَّمًا مِنْ رجلينِ اسمُهما إبراهيمُ ويحيَى.

حسانٌ: أعرفُهما.

صالحٌ: (متأهبًا للخروجِ) أشعرُ أنَّه سيعودُ.. لَو حدثَ.. نفذْ ما اتفقْنا عليهِ.

obeikandl.com

حسانُ: (لصالحٍ عندَ خروجهِ) أنَا فِي انتظارِك.. بلّغْ سلامِي إلَى الأولادِ.

صالحٌ: إن شاء الله (يخرج).

(تدخلُ طفلةٌ تحملُ بينَ يديْهَا برتقالًا وتتجهُ إلى بائعِ الفاكهةِ، بينمَا يدخلُ سعيدٌ متخفيًا ويتجهُ إلَى حسانٍ بائعِ الطعامِ).

الطفلةُ: (لبائع الفاكهةِ) السلامُ عليكُمْ.

بائعُ الفاكهةِ: وعليكِ السلامُ يَا صغيرتِي.

الطفلةُ: (تعطِي البرتقالَ لبائعِ الفاكهةِ) خذْ هذَا البرتقالَ يا عمِّي.. لقدِ اشترتْ لنَا أمِّي برتقالًا آخرَ دونَ أن يعرفَ أبِي.

سعيدٌ: (لنفسهِ بعدَ أَنْ رأَى مَا حدثَ منَ الطفلةِ) من هؤلاءِ الناسُ؟!!

بائعُ الفاكهةِ: جزاكُم اللهُ خيرًا يَا ابنتِي .. هاتِه ببطاقةِ الخيرِ.

الطفلةُ: (تعطي البرتقال) وجزاكِ اللهُ خيرًا يَا عمِّي (تخرجُ).

obeikandl.com

حسانٌ: (وقد عرفَ سعيدًا) ماذَا تريدُ يا ولدِي؟

سعيدٌ: أعطنِي ببطاقةِ الخيرِ طعامًا يكفِي خمسةَ أفرادٍ.

حسانٌ: ألَمْ تأخذْ منذ وقتٍ قصيرٍ يَا سعيدُ؟

سعيدٌ: (مرتبكاً) أَنَا؟ نعَمْ .. نَعَمْ.. هذَا لخمسةٍ آخرينَ (لنفسهِ بعدَ أَنِ انتابَه إحساسٌ بالقلقِ والحيرةِ) لقَدْ عرفنِي (يحاولُ استعادةَ شجاعتِه) وماذَا فِي ذلكَ؟ أنَا لستُ مِنْ أهلِ المدينةِ.. وكمَا يقولُ المثلُ «الغريبُ أعمَى وإنْ كانَ بصيرًا».

حسانٌ: (وهوَ يعدُّ الطعامَ) كلُّهم أسرتُك؟

سعيدٌ: أعطنِي، أرجوكَ، ليسَ لديَّ وقتٌ أضيعُه فِي الكلامِ.

حسانٌ: عذرًا يا ولدِي.. هَلْ أغضبَك سؤالِي؟

سعيدٌ: (كالغاضبِ) نعَمْ أغضبنِي.

حسانٌ: عفوًا يا سعيدُ.. أرجُو أنْ تسامحَنِي.

سعيدٌ: سامحتُك.. هيَّا خلِّصنِي؛ كَي أرحلَ.

حسانٌ: سوفَ ترحلُ ولكنْ بعدَ أَنْ أعتذرَ لكَ

obeikandl.com

بطريقتِي.. سأعطيكَ طعامًا يكفِي عشرينَ فردًا هديةً لكَ منِّي.. أرجُو أنْ تقبلَ.

سعيدٌ: لَا.. لا أريدُ أكثرَ ممَّا أحتاجُ.. فأنَا سامحتُك لوجهِ اللهِ.

حسانٌ: شكرًا يا ولدِي.. يبدُو أنَّك همامٌ طيبٌ.

سعيدٌ: (مترددًا) أشعرُ أنَّك لَمْ تصدقنِي يَا عمُّ حسانٌ.. أعطنِي الطعامَ لقد قبلتُ هديتَك (مبتسمًا) إكرامًا لكَ.

(يدخلُ صالحٌ مرتديًا لباسَ الشرطةِ ومعَهُ اثنانِ منَ العسكرِ)

صالحٌ: (واضعًا يدَه علَى كتفِ سعيدٍ منَ الخلفِ) تعالَ معِي يَا سعيدُ.

سعيدٌ: (ملتفتًا) مَنْ؟

صالحٌ: (فِي هدوءٍ) أنَا صالحٌ.

سعيدٌ: (وقَدْ أصابتْهُ المفاجأةُ بالارتباكِ) صالحٌ؟! أنت صالح؟! أنتَ تعملُ بالشرطةِ، متَى؟ أنتَ لَمْ تقلْ لِي!

obeikandl.com

صالحٌ: (فِي هدوءٍ) تعالَ يَا سعيدُ.. أنتَ مقبوضٌ عليكَ.

سعيدٌ: أنَا مقبوضٌ علـيَّ؟! لِـمَ؟ هَـلِ ارتكبتُ مخالفةً؟

صالحٌ: لقدِ ارتكبتَ جريمةَ الطمعِ.

سعيدٌ: طمعتُ فِي ماذَا؟ أَمْ لأنَّك ضابطٌ فتقبضُ علَى مَنْ تشاءُ؟ (يتجمعُ الناسُ حولَهم).

صالحٌ: مَعِـي أمرٌ بالقبـضِ عليـكَ (صارخًا فِي النـاسِ) هيَّا أيُّها الناسُ. ليذهَبْ كلُّ واحدٍ إلَى عملِه، (لسعيدٍ) هيَّا يَا سعيدُ!.

سعيدٌ: دونَ سببٍ؟!

صالحٌ: قلتُ لكَ: إنَّك ارتكبتَ جريمةَ الطمعِ.

سعيدٌ: كيفَ؟

صالحٌ: ألَمْ تشترِ لأكثرَ منْ خمسةِ أفرادٍ معَ أنَّك وحدَك؟

سعيدٌ: (مستنجدًا) لِمَ أنتَ صامتٌ هكذَا يَا عمُّ حسانٌ؟ هَلْ أنَا كمَا يقولُ صالحٌ؟

obeikandl.com

(لصالح) سـلْه أيُّها الضابطُ.. سـلِ العمَّ حسانًا.. هوَ يعرفُ أنِّي طيِّبٌ.

صـالـحٌ: هيَّا يَا سعيدُ وقلْ ما شئتَ أمامَ القاضِي.

سـعـيـد: (صارخاً) لَا.. لَنْ آتيَ معكَ أنتَ بالذاتِ يَا صالحُ.. أرجوكَ دعنِي أعُدْ إلَى مدينتِي.

صـالـحٌ: هيَّا يَا سعيدُ.. هذَا كلُّه لنْ يفيدَ.

سـعـيـدٌ: (بصوتٍ ممزوجٍ بالبكاءِ) لنْ آتيَ.

صـالـحٌ: أرجوكَ لا تضيعِ الوقتَ.

سـعـيـدٌ: أنَا بريءٌ.

صـالـحٌ: ولِمَ أنتَ خائفٌ إذًا؟

سـعـيـدٌ: أخشَى الظلمَ.

صـالـحٌ: لا أحدَ يظلمُ فِي مدينةِ الرحمةِ.

سـعـيـدٌ: أخشَى ألَّا أستطيعَ أنْ أثبتَ براءَتِي.. أخشَى خلطَ الأمورِ فأظلمُ.. أخشَى السجنَ والجلدَ.. أنَا بريءٌ يا صالحُ.

صـالـحٌ: أمامَ القاضِي ستظهرُ الحقيقةُ.. ولَنْ يحدثَ أيُّ خلطٍ للأمورِ.

obeikandl.com

سعيدٌ: قلتُ لَنْ آتيَ.. دعونِي أعدْ إلَى مدينتِي..
(يتراجعُ للخلفِ).

صالحٌ: (يتقدمُ نحوَه) تعالَ يا سعيدُ.

سعيدٌ: (غيرُ مبالٍ) أنَا بريءٌ (يتراجعُ للخلفِ).

صالحٌ: (للعسكرِ) إنَّه يضيعُ الوقتَ.. احملاه.

سعيدٌ: (مستسلمًا) أنقذنِي يَا عمُّ حسانُ.. النجدةَ يَا عمُّ حسانُ (يحملانِه) سأطلبُك للشهادةِ.. تعالَ؛ لتقولَ للقاضِي عَنْ براءتِي وطيبِ خلقِي (يخرجانِ).

حسانٌ: (لنفسِهِ متأثرًا) لِمَ يَا سعيدُ؟ اللعنةُ علَى طمعِ الإنسانِ.

ستارٌ

obeikandl.com

obeikandl.com

المشهدُ الثَّانِي

قاعةٌ كبيرةٌ تمتلئُ بالناسِ.. في أقصى القاعة.. لافتةٌ كبيرةٌ كتبَ في منتصفها بخطٍّ كبير: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ (النساء/٥٨).

وكتبَ في أسفلِ اللافتةِ بخطٍّ صغيرٍ (قاعةُ مدينةِ الرحمةِ للعدلِ بين الناس) أسفلُ اللافتةِ مقعدُ القاضي.. وعلى اليسارِ وفي منتصفِ القاعةِ يقفُ سعيدٌ داخلَ قفصٍ حديديٍّ. أمامَ منصَّةِ القاضي يجلسُ بعضُ الناسِ ومِنْ بينِهم إبراهيمُ ويحيَى في انتظارِ وصولِ القاضي).

إبراهيمُ: (ليحيَى) كانَ عندَك حقٌّ.. سعيدٌ هذا يريدُ سرقتَنا.

يحيَى: سيأخذُ جزاءَه.

(تأتي أصواتٌ مِنْ خارجِ القاعةِ.. تنبئُ عَنْ وصولِ قاضِي المدينةِ).

obeikandl.com

إبراهيمُ: لقَدْ حضرَ القاضِي.

يحيى: (لإبراهيمَ) كنتُ قَدْ عزمتُ علَى ألَّا آتيَ إلَى هذهِ القاعةِ – لكنَّ إلحاحَك هوَ الذِي أتَى بِي إلَى هنَا.

(يسكتُ الجميعُ حينَ يدخلُ القاضِي).

القاضِي: السلامُ عليكُمْ (يجلسُ).

الجميع: وعليكُمْ السلامُ.

القاضِي: «بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ» تفتحُ الجلسةُ، (لسعيدٍ) اسمُك؟ وسنُّك؟ وعنوانُك؟

سعيدٌ: اسمِي سعيدٌ المظلومُ.. وسنِّي خمسةٌ وعشرونَ عامًا.. مِنْ مدينةِ الفخرِ والعزِّ.

القاضِي: هذَا هُوَ اسمُك.. سعيدٌ المظلومُ؟

سعيدٌ: (موضحًا) لَا يَا سيدِي.. اسمِي سعيدٌ.

القاضِي: والمظلومُ؟

سعيدٌ: المظلومُ هوَ أنَا يا سيدِي القاضِي.. فأنَا لَمْ أعرِفْ حتَّى الآنَ سببَ القبضِ عليَّ.

القاضِي: حسنًا يا سعيدُ.. ولكنْ أريدُ أنْ أعرفَ منْكَ

سببَ مجيئِكَ إلَى مدينتِنا.. هلْ لزيارةِ بعضِ الأقاربِ أَمْ الأصدقاءِ.. أم العملِ بهَا.. أَمْ للتجارةِ؟

سعيدٌ: لا لهذَا يا سيدِي ولا ذاكَ.. ولكنِّي سأحكِي لكَ سببَ مجيئِي.

القاضِي: تفضلْ.

سعيدٌ: أولَ أمسِ كنتُ أرعَى غنمَ سيدِي كعادتِي.. فهجمَ عليَّ لصٌّ علَى غفلةٍ منِّي وهددنِي بخنجرِه.. ثمَّ سرقَ كلَّ مَا معِي مِنْ مالٍ وفرَّ هاربًا إلَى الجبلِ.. وحاولتُ اللحاقَ بهِ.. ولكنَّه استطاعَ أَنْ يفلتَ منِّي فِي الجبلِ.. ولمَّا غلبنِي الجوعُ والعطشُ.. كنتُ وقتَها قريبًا مِنْ مدينتِكم.. فدخلتُ؛ لأبحثَ عَنْ ماءٍ وطعامٍ؛ لأستعيدَ قوّتِي.. ثمَّ أعاودَ البحثَ مِنْ جديدٍ عَنِ اللصِّ.

القاضِي: وهلْ وجدتَ الماءَ والطعامَ؟

سعيدٌ: نعَمْ.

obeikandl.com

القاضي: ولماذَا إذًا لَمْ تعاودِ البحثَ عنِ اللصِّ؟

سعيدٌ: لقَدْ قررتُ العفوَ عنْهُ.

القاضي: بهذهِ السهولةِ تعفُو عمَنْ ظلمكَ؟

سعيدٌ: عفَا اللهُ عنَّا جميعًا يَا سيدِي.

القاضي: هلْ أتيتَ إلَى مدينةِ الرحمةِ منْ قبلُ؟

سعيدٌ: كيفَ ؟! ولَمْ أسمعِ اسمَها مِنْ قبلُ.

القاضي: أحقًّا لم تعرفْ سببَ القبضِ عليكَ يَا سعيدُ؟

سعيدٌ: نعَمْ يَا سيدِي القاضِي.

القاضي: سوفَ تعرفُ.. ولكنْ أرجُو بعدَ أَنْ تعرفَ أن تجيبَنِي بصراحةٍ.

سعيدٌ: أمرُكَ.

القاضي: (يقرأُ مِنْ ورقةٍ) سعيدٌ.. متهمٌ بجريمةِ الطمعِ.. اشترَى لنفسهِ ما يكفِي خمسةَ أفرادٍ.. لقَدْ أثبتتِ التحرياتُ ذلكَ.. كَما أثبتَتْ سوءَ نيتهِ عندمَا كانَ يأخذُ مَا يشتريه مِنْ سوقِ الخيرِ ويضعُه فِي أرضِ أحدِ

obeikandl.com

المزارعينَ (تبدُو الدهشةُ علَى وجهِ سعيدٍ) ثمَّ عادَ ليشتريَ مِنْ جديدٍ.. كمَا أنَّه أبدَى استعدادًا لقبولِ كميةٍ كبيرةٍ منَ الطعامِ لا يحتاجُها، ولدَى الشرطةِ مَا يثبتُ ذلكَ.

ما رأيُك يا سعيدُ فِي ذلكَ؟

سعيدٌ: ذلكَ.. ذلكَ (ثمَّ بصوتٍ خافتٍ): «كيفَ دونتُمْ كلَّ ذلكَ»، أنَا بريءٌ.. بريءٌ يا سيدِي القاضِي.. أقسمُ إننِّي...

القاضِي: (مقاطعًا إيَّاه) لَا تقسمْ يا سعيدُ.

سعيدٌ: وكيفَ أثبتُ براءتِي؟ أنتُمْ لَا تصدقوننِي.. هذهِ أفعالٌ لا يفعلُها غيرُ اللصوصِ.

القاضِي: قلِ الصدقَ وسوفَ نصدقُك.

سعيدٌ: (يبكِي) كيفَ أكونُ لصًّا وأنَا ضحيةُ لصٍّ؟ اسألُوا العمَّ حسانًا.. هوَ يعرفُنِي جيدًا سيقولُ لكُمْ: إنِّي طيِّبٌ.

القاضِي: وهَلْ الطيِّبُ يأخذُ أكثرَ مِنْ حاجتِه؟

سعيدٌ: كنت جائعا.. أحتاج للطعامِ.. غريبٌ لَا

أعــرفُ قوانينَ المدينةِ.. أنا لســتُ محتالاً وَلا شــريرًا.. أنَا لَمْ أفعلْ ما أستحقُ عليهِ العقــابَ.. لماذَا تحاكمونَنِــي (يبكِي)، أريدُ العمَّ حسانًا (يجهشُ فِي البكاءِ).

القاضِي: (بهدوءٍ) قلِ الصدقَ يَا سعيدُ.

سعيدٌ: أريدُ العم حسانًا.

القاضِي: (مناديًا) ليدخلْ حسانٌ والضابطُ صالحٌ.

إبراهيمُ: (ليحيَى) حسانٌ مَنْ؟

يحيَى: لا أعرفُه.

(يدخلُ الضابطُ صالحٌ ومِنْ خلفِه حسانٌ).

القاضِي: (لهمَا) تقدمَا.

يحيَى: (متذكرًا) هَا.. بائعُ الطعامِ.

سعيدٌ: (لنفسِه) ويلِي مَنْ هذَا الضابطُ.. هُوَ الوحيدُ الذِي بيدِه سجنِي.

القاضِي: هَا هُوَ ذا العمُّ حسانٌ يَا سعيدُ.

سعيدٌ: هَلْ أنَا لصٌّ يا عمُّ حسانٌ؟ وهَلْ أنا طماعٌ.. أرجوكَ أخبرِ القاضِي عنْ براءتِي.

obeikandl.com

القاضي: هدِّئْ مِنْ روعِك يَا سعيدُ.. ودعْنِي أوجِّهُ إليهِ الأسئلةَ بنفسِي.

سعيدٌ: أمرُكَ يَا سيِّدِي.

القاضي: تكلَّمْ يا عمُّ حسانٌ.. ماذَا تعرفُ عَنْ هذَا الرجلِ؟ (يشيرُ بيدِه إلى سعيدٍ) هوَ طلبَك للشهادةِ.

حسانٌ: جاءَ هذَا الرجلُ فِي الصباحِ يَا سيِّدِي القاضِي.. كانَ يبدُو عليهِ التعبُ.. سقطَ أمامنَا على الأرضِ مغشيًّا عليهِ.. جرينَا جميعًا نحوَه نساعدُه حتَّى عادَ إليهِ صوابُه.. ثمَّ قدَّمنَا له الماءَ والطعامَ.. فشربَ وأكلَ وسعَى علَى قدميهِ.. راحَ يتجوَّلُ فِي السوقِ.. اشترَى مني طعامًا لخمسةِ أفرادٍ.. ثمَّ عادَ ليشتريَ لخمسةٍ آخرينَ.. واجهتهُ.. فغضبَ وثارَ.. ثمَّ قبلَ كميةً كبيرةً منَ الطعامِ تكفِي عشرينَ شخصًا.

إبراهيمُ: (ليحيىَ) العمُّ حسانٌ أدانَ سعيدًا.

obeikandl.com

القاضِي: (لحسانٍ) شكرًا.. تفضَّلْ أنتَ (يخرجُ حسانٌ).

سعيدٌ: (منفعلاً) لَا.. أنَا لَمْ أشترِ منهُ سِوى مرةٍ واحدةٍ.

القاضِي: انتظِرْ يَا سعيدُ حتَّى يأتَي دورُكَ.. هاتِ مَا عندكَ يَا صالحُ.

صالحٌ: كنتُ مكلفًا برعايةِ سعيدٍ إلَى أَنْ يرحلَ فِي أمانٍ.. اقتربْتُ منهُ وتعرفتُ عليهِ.. دارَ بيننَا حوارٌ.. وأعطيتُه بطاقةَ الخيرِ، وحذرتُه منَ الطمعِ.. وألَّا يشتريَ أكثرَ ممَّا يحتاجُ.. وألاّ يأخذَ ما ليسَ لَهُ فيهِ حقٌّ.. ولكنَّه للأسفِ لَمْ يأبَهْ بنصحِي لَهُ.. اشترَى لخمسةِ أفرادٍ.. وثبتَ أنَّه بمفردِه.. فأبلغتُ قائدِي.. كلَّفنِي بتشديدِ الرقابةِ عليهِ.. اكتشفنَا أنَّه يأخذُ ما يشتريهِ ويذهبُ بِه إلَى أرضٍ بعيدةٍ ويخبئُه هناكَ.. أبلغتُ قائدِي مرةً ثانيةً.. أمرنِي أَنْ أقبضَ

عليهِ وأقدمَه للمحاكمةِ.. هَذا مَا حدثَ يَا سيِّدِي.

يحيَى: (لإبراهيمَ) مسكينٌ سعيدٌ.. الدلائلُ تؤكِّدُ أنَّه سيسجنُ علَى الأقلِ.

سعيدٌ: (مندهشًا) تقولُ كنتَ مكلفًا برعايتِي يَا صالحُ!! غيرُ معقولٍ ضابطٌ مكلفٌ برعايتِي فِي مدينةِ الرحمةِ!! ماذَا تقولونَ؟ فِي أيِّ مكانٍ أنَا؟ ومعَ مَنْ أتعاملُ؟ أهذَا دأبُكم؟ تهتمونَ بكلِّ الناسِ؟ (يضحكُ) يَا لغبائِي!.. الآنَ فقطْ فهمتُ.. أنَا فِي مدينةِ الرحمةِ، وفِي سوقِ الخيرِ حقيقةً، ولَا أدرِي!! (يضعُ رأسَه بينَ كفيهِ) ولكنْ لماذَا أنَا فِي مدينةِ الرحمةِ؟ أنَا لَمْ أفعلْ مَا أستحقُّ العيشَ فيهَا.

القاضي: (مقاطعًا إيَّاه) أنتَ فِي مدينةِ الرحمةِ.. ونحنُ بشرٌ مثلُكَ.

سعيدٌ: (يبكِي).

القاضِي: القاضِي: سعيدُ.. نحنُ بشرٌ مثلُ كلِّ البشرِ.. لكنَّنا نراعِي حقوقَ الناسِ.. نتقِي اللهَ فِي خلقِه.

سعيدٌ: بَلْ.. تخشَى عليَّ شدةَ الفرحِ.. يَا سيدِي القاضِي.. ببطاقةِ الخيرِ.. يأخذُ المحتاجُ والغريبُ ما يريدُ.. ببطاقةِ الخيرِ يأكلُ الجائعُ ويشربُ الظمآنُ ويأمنُ الخائفُ.. ماذَا بعدَ ذلك؟ تُبْتُ يا ربِّ (ينكبُّ باكيًا) تُبْتُ يَا ربِّ.. تُبْتُ يَا ربِّ.. (لحظاتُ صمتٍ ثمَّ يقفُ بعدَها متحمسًا) سيدِي القاضِي.. أنا سأعترفُ.. أنا طمَّاعٌ .. طمَّاعٌ .. أنَا أستحقُ العقابَ يَا سيدِي القاضِي.. اجلدُونِي.. احبسُونِي (يبكِي).

القاضِي: اهدَأْ يَا سعيدُ.

يحيَى: (لإبراهيمَ) ألَمْ أقلْ لكَ: لا أحبُّ أَنْ آتيَ إلَى هُنَا.

سعيدٌ: (يجففُ دموعَه).

obeikandi.com

القاضي: لِيدخُلْ بركاتٌ!

يحيَى: قاطعُ الطريقِ الذِي حدثتُك عنهُ يَا إبراهيمُ.

إبراهيمُ: هَلْ عفُوا عنْه؟

يحيَى: انتظِرْ.. سوفَ نرَى.

(يدخلُ بركاتٌ فِي صحبةِ اثنينِ منَ الشرطةِ).

القاضِي: انظرْ إلَى هذَا الرجلِ يَا سعيدُ.. أتعرفُه؟ (لبركاتٍ) تقدَّمْ!

سعيدٌ: (مندهشًا) مَنْ؟.. اللصُّ! إنَّه قاطعُ الطريقِ الذِي سرقنِي.. وأيضًا اللصوصُ يدخلونَ مدينةَ الرحمةِ؟!

بركاتٌ: (غيرُ مصدِّقٍ) راعِي الغنمِ! يَا إلهِي، مَنْ جاءَ بكَ إلَى هُنَا؟

سعيدٌ: (ساخرًا) أنتَ.

بركاتٌ: وماذَا حدثَ لكَ؟

سعيدٌ: دخلتُ مدينةَ الرحمةِ وطمعتُ فِي سوقِ الخيرِ.. فأصبحتُ لصًّا مثلَك.

obeikandl.com

بـركـاتٌ: لَا، لستُ لصًّا.. لقدْ تُبْتُ إلَى اللهِ بالأمسِ.. اتـركُوه يـا مـولَايَ واقتصُّـوا منِّـي... أنَـا السببُ.. أنـا السببُ.. أنَـا الـذِي أستحقُّ العقابَ..سامِحْنِي أيُّها الراعِي..سامِحْني، سامحكَ اللهُ.

سـعـيـدٌ: أسامحُكَ علَى ماذَا؟ على ما قَدِّمْتَ منْ جميلٍ! لولاكَ ما عرفتُ هذهِ المدينةَ..مدينةَ الرحمةِ ولا سمعتُ عنْ سوقِ الخيرِ.

القـاضِـي: «بسـم اللّـهِ الرحمنِ الرحيـم» بعدَ ثبوتِ الأدلةِ بشهادةِ الشـهودِ.. واعترافِ سعيدٍ بتهمةِ الطمعِ المنسـوبةِ إليهِ.. حكمْنَا عليهِ بالخروجِ منْ مدينةِ الرحمةِ.. وعودتهِ إلى مدينتهِ، واللهُ وليُّ التوفيقِ.

سـعـيـدٌ: (فِي صرخةٍ مكتومـةٍ) لا.. أتخرجُونني مِنْ مدينـةِ الرحمةِ؟ (يتشـبَّثُ بالقفصِ.. يخرجُ القاضِـي، ويبدأُ الحاضرونَ فِي الانصرافِ) انتظِرْ يا سـيِّدِي القاضِي أرجوكَ.... أنَا لَنْ

obeikandl.com

أخرجَ مِنْ هنَا.. اسجنُونِي اجلدُونِي (يبكِي).

إبراهيمُ: أنتَ محقٌّ يَا يحيَى (يجففُ دموعَه) جُنَّ الرجلُ.

يحيَى: يبدُو أنَّه لا يريدُ العودةَ إلَى مدينتِه.

إبراهيمُ: اللهُ معَه.. هيَّا بنَا (يخرجانِ).

سعيدٌ: (يجفف دموعَه.. يتمالَكُ) لو أردتُمْ أَنْ تخرجُونِي.. اقتلونِي أولاً (يتشبَّثُ بالقفصِ.. يُخْلُونَ المسرحَ تمامًا.. يعودُ صالحٌ ومعَه اثنانِ من العسكرِ).

صالحٌ: هيَّا يَا سعيدُ (لا يردُ) هيَّا يا سعيدُ.. تعالَ معنا؛ كَي نعيدَك إلَى مدينتِك.

سعيدٌ: لَنْ أتركَ المكانَ.. ولَا أريدُ أَنْ أذهبَ إلَى مدينتِي.

صالحٌ: (يفتحُ بابَ القفصِ) تلكَ أوامرُ القاضِي يَا سعيدُ.

سعيدٌ: قلتُ: لَنْ أخرجَ.. وإِنْ أردتُمْ فاقتلُونِي، فذلكَ أفضلُ لِي.

obeikandl.com

صـالـحٌ: اتركِ القفصَ يا سعيدُ، وتعالَ معنَا.

سـعـيـدٌ: لَنْ أتركَه ولَنْ أخرجَ منْ مدينةِ الرحمةِ.

صـالـحٌ: تعالَ وسوفَ نرسلُه معكَ ما دمتَ تريدُه.

سـعـيـدٌ: لَا تسخَرْ منِّي أيُّها الضابطُ.. واللهِ إنَّ هذَا القفصَ فِي مدينةِ الرحمةِ أعظمُ عندِي مِنْ قصرِ سيدي في مدينة الظلم.. هنا الرحمة.. هُنَا العدلُ.. هُنَا الخيرُ.

صـالـحٌ: (للعسكرِ) أخرجَاه.

سـعـيـدٌ: (صارخًا وهوَ يمدُّ صوتَه) لَا....

(يسدلُ الستارَ علَى المسرحِ.. تظهرُ بقعةُ ضوءٍ تتسعُ تدريجيًّا.. يسمعُ دبيبُ أقدامٍ والحوارُ الآتِي دونَ أَنْ نرَى المتكلمينَ).

سـعـيـدٌ: (بلهجةٍ بكائيةٍ) العفوَ والسماحَ يَا سيدِي القاضِي.. العفوَ والسماحَ.

صـالـحٌ: نحنُ خارجَ المدينةِ الآنَ يا سعيدُ.. القاضِي لَنْ يسمعَك.

سـعـيـدٌ: أرجوكُم أعيدُوني إليهِ.. أطلبُ مِنْه العفوَ!!

obeikandl.com

صـــالـــحٌ: هيَّا يَا سعيدُ قبلَ أَنْ يحلَّ الظلامُ.

سـعـيـدٌ: الرحمـــةَ يَـــا نـــاسُ.. الرحمـــةَ يَـــا ربِّ.. الرحمةَ.

(يأتِي صوتٌ مدوٍّ) تلبيةً لرغبةِ مولانَا حاكمِ مدينةِ الرحمةِ «العادلِ».. أمرَ قاضِي مدينةِ الرحمةِ بالإفراجِ عَنْ قاطعِ الطريقِ بركاتٍ وعودةِ الراعِي سعيدٍ إلَى مدينةِ الرحمةِ مدَى الحياةِ.. والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

ســـــــتارٌ

obeikandl.com

obeikandl.com

صدر في سلسلة أدب الأطفال

١- غرد يا شبل الإسلام - شعر - محمود مفلح.
٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
٣- تغريد البلابل - شعر - يحيى الحاج يحيى.
٤- مذكرات فيل مغرور - شعر - د. حسين علي محمد.
٥- أشجار الشارع أخواتي - شعر - أحمد فضل شبلول.
٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.
٧- باقة ياسمين - قصص للأديب التركي علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.
٨- أغنية للغيمة البعيدة - شعر - أحمد زرزور.
٩- مغامرات عصفور - قصص - عبدالجواد الحمزاوي.
١٠- شيماء - قصص - حسن القشتول.
١١- مدينة الرحمة - مسرحية - محمود عبدالله محمد.
١٢- بيض من ذهب - مسرحية - لطفي عبدالمعطي مطاوع.
١٣- سجين الهاء والواو - مسرحية - محمد عبدالحافظ ناصف.

● تطلب من رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

المملكة العربية السعودية: الرياض ١١٥٣٤- ص.ب ٥٥٤٤٦

هاتف: ٤٦٣٤٣٨٨-٤٦٢٧٤٨٢ فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

web page adress: www.Adabislami.org

E-mail : Info@Adabislami.org

obeikandl.com